

الباب الرابع

تفسير آيات الاستدراج في تفسير لطائف الإشارات و تفسير الجيلاني

أ. آيات الاستدراج في القرآن

وجدت في القرآن آيات التي تبحث عن الاستدراج . وفي كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وجدت آيات الاستدراج.^١ ومنها مكتوب مباشرة و غير مباشرة . وأما مكتوب مباشرة ذكر الاستدراج وهو في سورة الأعراف الآية ١٨٢-١٨٣ و سورة القلم الآية ٤٤-٤٥ . والآية التي ذكر الاستدراج بغير مباشرة وهو في سورة آل عمران الآية ١٧٨ و سورة الأنعام الآية ٤٤ و سورة الأعراف الآية ٩٥ و سورة المؤمنون الآية ٥٥-٥٦ و سورة النمل الآية ٤ .

فأما الآيات الاستدراج مباشرة، منها:

١. سورة الأعراف/٧ : ١٨٢-١٨٣

{ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ. وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ }

٢. سورة القلم/٦٨ : ٤٤-٤٥

{ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِدَ الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ. وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي

مَتِينٌ }

^١ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٥)، ٢٥٥.

وأما الآيات الاستدراج غير مباشرة كما يلي :

٣. سورة آل عمران/ ٣ : ١٧٨

{ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُنَالِي لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُنَالِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ

عَذَابٌ مُّهِينٌ

٤. سورة الأنعام/ ٦ : ٤٤

{ "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ

بَغْتَةً فَيَاذًا هُمْ مُبْلِسُونَ } (٤٤)

٥. سورة الأعراف/ ٧ : ٩٥-٩٦

{ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } (٩٥)

٦. سورة المؤمنون/ ٢٣ : ٥٥-٥٦

{ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُنَالُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنِينَ } (٥٥)

{ نُنسِئُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ } (٥٦)

٧. سورة النمل/ ٢٧ : ٤

{ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ } (٤)

ب. التفسير عن آيات الاستدراج

١. التفسير عن آيات الاستدراج في تفسير لطائف الإشارات

أ. سورة الأعراف/٧ : ١٨٢-١٨٣

{ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ. وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ }

التفسير :

الاستدراج هو أن يلقي في أوهامهم أنهم من أهل الوصلة، وفي الحقيقة السابق لهم من القسمة حقائق الفرقة.^٢ في هذه الآية فسر القشيري أن الاستدراج يعني خداع من الله على الذين كفروا وكذبوا بآيات الله، حتى يجعلهم سقطا و ظنا أنهم من أهل المقربون بالله، ولكن في الحقيقة هم من أهل المختلفون.

ويقال الاستدراج ألا يزداد في المستقبل صحبة إلا ازداد في الاستحقاق نقصان رتبة. ويقال الاستدراج الرجوع من توهم صفاء الحال إلى ركوب قبيح الأعمال، ولو كان صادقا في حاله لكان معصوما في أعماله.

ب. سورة القلم/٦٨ : ٤٤-٤٥

{ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِدَ الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ. وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي

{ مَتِينٌ }

التفسير :

^٢ القشيري، تفسير القشيري (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)، مجلد ١، ٣٧١.

قال تعالى (سَدَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) اي سنقرهم من العقوبة بحيث لا

يشعرون. والاستدراج هو أن يريد الله الشيء ويطوي عن صاحبه وجه القصد فيه، ويدرجه إليه شيئاً فشيئاً، حتى يأخذه بغتة.

في هذه الآية أضاف القشيري أقوال العلماء عن الاستدراج، منها :

و يقال الاستدراج :التكمين من النعم مقرونا بنسيان الشكر.

الاستدراج : أنهم كلما ازدادوا معصية زادهم نعمة.

و يقال الاستدراج : ألا يعاقبيه في حال الرلة، ولكن يؤخر العقوبة إلى مابعدھا

و يقال الاستدراج : هو الاشتغال بالنعمة مع نسيان المنعم

وقال تعالى (وَأْمُرْ بِالْحَمَةِ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) أي أمهلهم ثم إذا أخذتم فأخذي أليم شديد.

ويعطى الله الفرصة إليهم ليتوب إلى الله، ولكن إذا حسب الله أعمالهم، لهم عذاب أليم شديد.^٣

ج. سورة آل عمران/ ٣ : ١٧٨

{ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نِعْمَ لِهِمْ خَيْرَ لِنَفْسِهِمْ إِنَّمَا نُنزِلُ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ

{ مُهِينٌ

: التفسير :

^٣القشيري، تفسير القشيري (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)، مجلد ٣، ٣٤٥.

ومن تمام المكر الله بهم يعني سيعذبهم الله وهم لا يشعرون. فهذه الآية تتعلق بسورة الأعراف

١٨٢ {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ}.

قال (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُوَلِِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُهِينٌ) أي نملي لهم فيظنون ذلك إنعاما، ولا يحسبونه انتقاما. فإذا برزت لهم كوامن التقدير عند

مغاراتها، علموا أنهم لفي خسران. وقد اتضح لكل ذي بصيرة أن ما يكون سبب العصيان و

النسيان غير معدود من جملة النعم.^٤ شرح القشيري في هذه الآية فالاستدراج هو سيخذل الله لهم

فيقترضون أن عطاء الله لهم ذلك إنعاما ولا يظنون انتقاما. وفي الحقيقة يمهل الله إليهم ليزدادوا إثما،

وإذا جاءهم الحق فجاءة، ادركوا أنهم في الخسر. وقد تبين لهم من أسباب المعصية والغفلة يعني النعم

الكثير غير معدود جملته.

د. سورة الأنعام/٦ : ٤٤

{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ

مُبْلِسُونَ}

التفسير :

قال (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) أي يخبر عن خفي مكره بهم، و أن الله استدراجهم ثم

أذاقهم وبال أمرهم. ولما يتعدون من الله ومواعظه، سهّل الله عليهم لحصول أسباب العوافي و صبّ

الله عليهم النعم، وفتح الله عليهم أبواب الرفاهية . ولما استمكن الرجاء من قلوبهم أخذتهم بغتة

^٤ القشيري، تفسير القشيري، مجلد ١، ١٨٥.

وعذبناهم فجاءة وأذاقناهم حسرة، وهم قانطون من الرحمة. ولما خامر قلوبهم من أسباب الوحشة عن الاستراحة بدوام المناجاة وهم آيسون.^٥

بيّن القشيري أن هذه الآية مكر الله خفي عنهم الذين كفروا وكذبوا بآياته، والله سنستدرجهم وسيعاقبهم. و إذ يبتعدون من الله ومواعظه، يسر الله عليهم النعمة . ولكن تسلط الرجاء من قلوبهم يأخذهم الله بغتة ويعاقبهم، و يئسون من رحمته.

هـ. سورة الأعراف/ ٧ : ٩٥

{ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (٩٥)

التفسير :

الاستدراج هو الذين لم ينتبهوا من غفلتهم مدّ عليهم، ووسع عليهم أسباب التفرقة مكر بهم في الحال، فإذا وظنوا على مساعدة الدنيا قلوبهم و ركنوا إلى ما سولت لهم من امتدادها، أبرز لهم من مكان التقدير ما نغص عليهم طيب الحياة، واندق بغتة عنق السرور وشرقوا بما كانوا ينهلون من كاسات المنى، فتبدل ضياء نهارهم بسدفة الوحشة، وتكدر صافي مشربهم بيد النوائب، كما سبقت من القسمة.^٦

^٥ القشيري، تفسير القشيري، مجلد ١، ٢٩٤.

^٦ القشيري، تفسير القشيري، ٣٤٥.

و. سورة المؤمنون/ ٢٣ : ٥٥-٥٦

{أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَينَ (٥٥) {نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} (٥٦)

التفسير :

هذا في شأن أصحاب الاستدراج من مكر الحق بهم بتلبيس المنهاج، رأوا سرايا فظنوه

سرايا، ودس لهم في شهدهم صابا فتوهموه عذابا. و حين لقوا عذابا علموا أنهم لم يفعلوا صوابا.^٧

ز. سورة النمل/ ٢٧ : ٤

{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ}

التفسير :

أما الاستدراج في هذه الآية هم الذين لا يؤمنون بالآخرة فاغشيناهم وهم لا يبصرون وعمينا

عليهم المسالك فهم عن الطريقة المثلى يعدلون. أولئك الذين في ضلالتهم يعمهون وفي حيرتهم

يترددون.

كما تقدم سابقا فالآيات قبله هي آيات التي تبحث عن الاستدراج و أن تفسر القشيري،

وكان مفسر له كتاب تفسير الصوفي. في التفسير قد بين القشيري معنى ظاهرا وهو لم بين الإشارات

من الآية. في هذ البحث بينت الكاتبة ليست كل آية يمكن أن تفسر بالإشارة و ليست كل آية

^٧القشيري، تفسير القشيري، مجلد ٢، ٣٤٣.

لها الإشارات من معنى الظاهر. على الرغم كان المفسر مشهور بقطب الصوفي الذي جنح إلى معنى الإشارات عند تفسير آيات القرآن و غير بكتاب تفسير على الأكثر الذي بيّن عنى ظاهر الآية.

فالمراد بالاستدراج في كتاب لطائف الإشارات يعني في الآيات الاستدراج ذكر مباشرة في سورة الأعراف الآية ١٨٢ و القلم الآية ٤٤-٤٥، بيّن القشيري الاستدراج هو أن يلقي في أوهامهم أنهم من أهل الوصلة، وفي الحقيقة السابق لهم من القسمة حقائق الفرقة. و سنقرهم من العقوبة بحيث لا يشعرون. والاستدراج هو أن يريد الله الشيء ويطوي عن صاحبه وجه القصد فيه، ويدرجه إليه شيئاً فشيئاً، حتى يأخذه بغتة.

و بيّن القشيري على آيات الاستدراج ذكر غير مباشرة وهو في سورة آل عمران/٣: ١٧٨ و سورة الأنعام/٦: ٤٤، و سورة الأعراف/٧: ٩٥، و سورة المؤمنو/٢٣: ٥٥-٥٦، و سورة النمل/٢٧: ٤ . فالمراد بالاستدراج هو لما يبتعدون من الله و مواعظه، سهّل الله عليهم لحصول أسباب العوائف و صبّ الله عليهم النعم، وفتح الله عليهم أبواب الرفاهية وأخذناهم الله و يعدّهم بغتة وهم لا يشعرون. و يظنون ذلك إنعاماً، ولا يحسبونه انتقاماً.

٢. التفسير عن آيات الاستدراج في تفسير الجيلاني

أ. سورة الأعراف/٧ : ١٨٢-١٨٣

{ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ }

التفسير :

قال { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ } أي سنستضلهم ونستزلهم قليلا قليلا إلى أن نهلكهم بالمرّة،
وندخلهم في جهنم البعد وسعير الإمكان. { مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ } أي لا يفهمون كيف وقعوا
فيها. وقال { وَأُمْلِي لَهُمْ } أي امهلهم في بطرهم و غفلتهم، إلى حيث ازدادوا على نفوسهم من
العتو والفساد الموجب لشدة العذاب. وهذا مكر وكيدا عليهم. { إِنَّ كَيْدِي } أي مكري وخداعي
الضالين عن منهج الرشاد { مَتِينٌ } أي حيث لم يحسوا به أصلا إلى أن أخذوا بأسوأ العذاب وأشد
النكال^٨

شرح الجيلاني أن الاستدراج يعني يضل ويذلّ الله عليهم إلى الهلاك شيئا فشيئا حتى يهلك
الله لهم فجاءة ويدخلهم إلى جهنم، وهم لا يشعرون. و أن الله يمهل عليهم في السوء والنسيان حتى
يكتسبون الكفر والفساد الموجب شدة العذاب، وهذا مكر من الله. و يضل الله الضالين من سبيل
الرشاد وحيث لم يشعروا إلى أن أخذوا عذابا شديدا.

^٨ الجيلاني، تفسير الجيلاني (باكستان: مكتبة المعرفية، ٢٠١٠)، مجلد ٢، ١٤٠.

ب. سورة القلم/ ٦٨ : ٤٤-٤٥

{ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِدَ الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ. وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ }

التفسير:

قال تعالى { فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِدَ الْحَدِيثِ } أي خلي وفوض عليّ أمر أي القرآن، ولا تتعب نفسك في مجادلهم ومعارضتهم، ولا تعجل في أخذهم وانتقامهم، فإني أنتقم منهم، وأكفيك مؤنة شرورهم^٩، فاعلم أن { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ } أي ننديهم درجة درجة إلى سوء العذاب بأن نمهلهم في الدنيا، وننعم عليهم ونديم صحتهم ونوفر عليهم أسباب الشقاوة حتى صاروا مغمورين في الطغيان والكفر و منهمكين في العصيان والضلال، ثم نبطشهم { من حيث لا يعلمون } أي من جهة أو من طريقة لا يفهمون أنه مكر عليهم.^{١٠}

{ وأملي لهم } أي وأمهلهم كيدا عليهم وهم لا يشعرون { إن كيدي متين } أي محكم لا يفهمه أحد ولا يدفعه شيء.^{١١}

و بيّن الجيلاي في هذه الآية ان الاستدراج يعني سحب الله لهم درجة درجة إلى الذلّ لسوء العذاب و يمهلهم في الدنيا بالنعم و الصحة، و يعدّ أسباب العسرة حتى وقعوا في الكفر والعصيان. ثم يهلك الله لهم من حيث لا يعلمون .

^٩ الجيلاي، تفسير الجيلاي (باكستان: مكتبة المعرفية، ٢٠١٠)، مجلد ٥، ٢٥٦.

^{١٠} الجيلاي، تفسير الجيلاي، ٢٥٦.

^{١١} الجيلاي، تفسير الجيلاي، ٢٥٦.

ج. سورة آل عمران / ٣ : ١٧٨

{ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَبِّتُ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَبِّتُ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ }

التفسير :

قال تعالى {ولا يحسبن} المفسر بقراءة : "ولا تحسبن" أي يا أكمل الرسل {الذين

كفروا أنما نثبتي لهم} أي أمهلنا إياهم في نشأة الأولى {خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ} أي ولهم فيه نفع و عزة {

إِنَّمَا نُثَبِّتُ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا} أي موجبا للعذاب {وَلَهُمْ} أي في النشأة الأخرى {عَذَابٌ مُّهِينٌ} أي

مذل و مخز، وذلك جزاء لاستكبارهم واستعدادهم في الدنيا.^{١٢}

في هذ الآية شرح الجيلاني الاستدراج يعني يمهل الله عليهم ليزدادوا إثما الموجب لشدة

العذاب المهين في الآخرة، جزاء لبطرهم و غفلتهم التي أعد الله لهم في الدنيا.

د. سورة الأنعام/ ٦ : ٤٤

{ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ

مُبْلِسُونَ }

التفسير :

قال تعالى { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ } أي من البأساء والضراء ولم يتعظوا بها { فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ

{ أَي إِبْتِلَاءَ وَفِتْنَةَ } أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ } أي نافع وخير وأمهلناهم عليها { حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا } أي

^{١٢} الجيلاني، تفسير الجيلاني، مجلد ١، ٣٢٥.

أعجبوا { بِمَا أُوتُوا } أي مترفهيّن متنعمين بطرين مغرورين بالنعم ناسين المنعم بالمرّة { أَخَذْنَاَهُمْ } أي بأنواع البلاء { بَعْتَهُ } أي فجاءة { فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } أي متحسرون آيسون خائبون محرومون.^{١٣}

في هذ الآية بيّن الجيلاني أن الاستدراج يعني ولما نسوا بما ذكر الله بهم يعني البأساء والضراء ولم يعتبروا بما. وفتح الله عليهم أبواب السهولة يعني فتنة ويمهله الله لهم. حتى فرحوا وأعجبوا بما أوتوا و ناسون المنعم. ثم يأخذ بعتة بأنواع البلاء، وهم قانطون و نادمون و فقد كل شيء الذي يعتدّ بها سعادة.^{١٤}

هـ. سورة الأعراف / ٧ : ٩٥

{ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } (٩٥)

التفسير :

(ثم) بعدما ضيقنا عليهم كشفنا عنهم بأن (بدلناهم مكان السيئة) المضرة المؤلمة (الحسنة) النافعة المسرة (حتى عفوا) إلى أن كثروا وتكاثروا عددا و عددا (وقالوا) بعد ما صاروا مترفهيّن في سعة و رخاء مكان شكر وإظهار المنّة منّا (قد مس) و لحق (آباءنا) كما لحقنا (الضراء والسراء) ومن عادة الزمان وديونة الدهر تعاقب بالضراء والجذب بالرخاء، ومتى ظهر منهم كفران النعم وعدم

^{١٣} الجيلاني، تفسير الجيلاني، مجلد ٢، ١٨.

^{١٤} الجيلاني، تفسير الجيلاني، مجلد ٢، ١٨.

الرجوع إلينا بالشكر (فأخذناهم بغتة) فجاءة بلا سبق مقدمة و تقديم أمانة (وهم) حينئذ من غاية عمهم و سكرتهم (لا يشعرون) نزول العذاب والنكال.^{١٥}

و . سورة المؤمنون / ٢٣ : ٥٥-٥٦

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَنَبِيٍّ (٥٥) {نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ} (٥٦)

التفسير :

(أيجسبون) و يعتقدون أولئك الضالون المنهمكون في بحر الغفلة والضلال (أنما نمدهم) ونطعيمهم إمدادا لهم وإعانة عليهم (من مال) مله لنفوسهم و مشغل لقلوبهم (ونين) يستعبدون نفوسهم ويسترقون أعناقهم (نسارع) نبادر (لهم في) نيل (الخيرات) تفضلا منا إياهم لذلك يباهون ويفتخرون بها ويتفوقون على من دونهم لأجلهما (بل) هو استدراج منا إياهم وإمهال لهم كي يحصلوا أسباب أشد العذاب وأسوأ العقوبات، ويستحقوا بواسطتها أسفل دركات النيران (لا يشعرون) الاستدراج من الكرامة، فحملوا عليها وبأهواءها، فسيعلمون مصيرهم ومنقلبهم إلى أين.^{١٦}

^{١٥} الجيلائي، تفسير الجيلائي، ١٠٥.

^{١٦} الجيلائي، تفسير الجيلائي، مجلد ٣، ٢٦٣.

ز. سورة النمل: ٢٧ : ٤

{ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ }

التفسير :

(إن الذين لا يؤمنون) ولا يصدقون (بالآخرة) عنادا ومكابرة (زيننا) حسناً (لهم أعمالهم) القبيحة الفاسدة الدنيوية، وأمهلنا لهم علينا زمانا ليستحقوا أشد العذاب وأسوأ العقاب (فهم) بواسطة أمهلنا إياهم في سكرتهم وغفلتهم (يعمهمون) يترددون ويتحيرون بطرين بمالهم من الترفة والتنعيم.^{١٧}

كما ذكر سابقا، وجدنا نتيجة أن الشيخ عبد القادر الجيلاني إذا أن تفسر عن آيات الاستدراج هو أن يتقدم معنى ظاهرا فقط و لا يحتوي على الإشارات من الآية. والمراد بالاستدراج في كتاب تفسير الجيلاني للشيخ عبد القادر الجيلاني في آيات الاستدراج مباشرة وهي سورة الأعراف/٧ : ١٨٢-١٨٣ و سورة القلم/٦٨ : ٤٤-٤٥، بين الشيخ عبد القادر الجيلاني الاستدراج هو أي سنستضلهم ونستزلهم قليلا قليلا إلى أن نهلكهم بالمرّة، وندخلهم في جهنم البعد وسعير الإمكان، أمهلهم في بطرهم و غفلتهم، إلى حيث ازدادوا على نفوسهم من العتو والفساد الموجب لشدة العذاب. وفي آيات الاستدراج غير مباشرة شرح الشيخ عبد القادر الجيلاني في سورة آل عمران/٣ : ١٧٨، و سورة الأنعام/٦ : ٤٤، و سورة الأعراف/٧ : ٩٥، و سورة المؤمنون/٢٣ : ٥٥-٥٦، و سورة النمل/٢٧ : ٤ ، فالاستدراج هو فتح الله عليهم أبواب السهولة يعني فتنة

^{١٧}الجيلاني، تفسير الجيلاني، مجلد ٣، ٣٩٦

ويمهله الله لهم. حتى فرحوا وأعجبوا بما أوتوا و ناسون المنعم، و يمهل الله عليهم ليزدادوا إثما الموجب لشدة العذاب المهين في الآخرة.

ج. المقارنة بين تفسير لطائف الإشارات و تفسير الجيلاي عن آيات الاستدراج (الاتفاق

والاختلاف)

١. الاتفاق

أ. من جهة التفسير

في تفسير الآية ١٧٨ من سورة آل عمران، القشيري و الجيلاي يفسران أن الله يخذل لهم الذين كفروا يظنون أن ذلك إنعام ولا انتقاما. وسيمهل الله ليزدادوا إثما مسبب لشدة العذاب المهين في يوم الآخرة، جزاء بما استكبارهم و بطرهم. ومن أسباب المعصية والغفلة يعني النعمة الكثيرة التي غير معدود جملته.

ثم في تفسير الآية ٤٤ من سورة الأنعام و الآية ٩٥ من سورة الأعراف ، في هذه الآية كلمة " استدراج" تعبير غير مباشرة، ولكن هذا مفسران صرحان و تساويان عن الاستدراج وهو مكر خفي الله على الذين كفروا وكذبوا بآيات الله و يفتح لهم أبواب السرور يعني كل شئ مغريين و يمهل الله ليعذبهم، ولم ينتبهوا من غفلتهم مدّ عليهم، ووسع عليهم أسباب التفرقة مكر بهم في الحال،. فإذا وظنوا على مساعدة الدنيا قلوبهم و ركنوا إلى ما سولت لهم من امتدادهاها . وهد سبب بطرهم على نعمة الله و ينسونه. وفي وقت مخصوص أتى الله إليهم بلاء وهم قانطون و نادمون.

وفي سورة المؤمنون/٢٣: ٥٥ - ٥٦ و سورة النمل/٢٧: ٤، فسّر الجليلاني الاستدراج منا إياهم وإمهال لهم كي يحصلوا أسباب أشد العذاب وأسوأ العقوبات، ويستحقوا بواسطتها أسفل دركات النيران. وأمهلنا لهم علينا زمانا ليستحقوا أشد العذاب وأسوأ العقاب فهم بواسطه أمهلنا إياهم في سكرتهم وغفلتهم و يترددون ويتحiron بطرين بما لهم من الترفه والتنعم.

وفي سورة النمل/٢٧: ٤ فسّر القشيري الاستدراج هو الذين لا يؤمنون بالأخرة فاغشيناهم وهم لا يبصرون وعمينا عليهم المسالك فهم عن الطريقة المثلى يعدلون. أولئك الذين في ضلالتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون.

ب. من جهة تعبير معنى الظاهر

فالقشيري والجيلاني هما يتساويان تعبير معنى الظاهر عند تفسير الآيات الاستدراج. ولكنهما يفسران بمعنى الظاهر فقط. لأنه ليست كل آية يمكن أن تفسر بالإشارة أو ليست كل آية يملك له الإشارات من معنى الظاهر .

فأما في هذه البحث الآيات التي فسّر بمعنى الظاهر في تفسير لطائف الإشارات وهي سورة آل عمران/٣: ١٧٨ و سورة الأنعام/٦: ٤٤، و سورة الأعراف: ٩٥ و ١٨٢-١٨٣، و سورة المؤمنون/٢٣: ٥٥-٥٦، و سورة النمل/٢٧: ٤، و سورة القلم/٦٨: ٤٤-٤٥.

وأما في تفسير الجيلاني الآيات التي ان تفسّر الجيلاني معنى ظاهرا وهي في سورة آل عمران/٣: ، ١٧٨ و سورة الأنعام/٦ : ٤٤ ، و سورة الأعراف/٧ : ٩٥ و ١٧٢-١٨٣ ، و سورة المؤمنون/٢٣ : ٥٥-٥٦ ، و سورة النمل/٢٧ : ٤ ، و سورة القلم/٦٨ : ٤٤-٤٥ .

فالمراد الاتفاق في هذ البحث يعني الاتفاق من جهة معنى أو تفسير الآيات أو تعبير معنى الظاهر و الباطن .

٢ . الاختلاف

أ. من جهة التفسير

و بين في سورة الأعراف/٧ : ١٨٢ و سورة القلم/٦٨ : ٤٤ منها الاختلاف التفسيري، و بين القشيري في سورة القلم/٦٨ : ٤٤ أن كلمة " سنستدرجهم " أي سنقربهم من العقوبة بحيث لا يشعرون. بما أن فسّر الجيلاني في سورة الأعراف/٧ : ١٨٢ أن كلمة " سنستدرجهم " أي سنستضلهم و نستزلهم قليلا فقليلًا إلى أن هلكهم بالمرّة و ندخلهم في جهنم البعد و سعير الإمكان. فالاختلاف بينهما متأثر بخلفية حياتهما خالفان، و هذ مسبب لأهمما يعيشان في زمان المتباين، و خلفية تربيتهم و اتجاهها في التفسير، حتى يمكن أن تفسر آيات القرآن التي تبحث عن الاستدراج يختلفان.

ثم في سورة القلم /٦٨ : ٤٤-٤٥ ، في هذه الآية، بين القشيري أن الكلمة " سنستدرجهم " أي لما يريد الله السوء على عبده ، فسيستر الله مقاصده بما الذي جعله خداع بما أعطى الله إليه.

وفي الوقت المقدر، سيصيب السوء بغتة بحيث لا يعلمون ولا يشعرون. و في هذه الآية فسّر الجيلاي
 أن الاستدراج هو سحبهم الله درجة درجة إلى الذلّ لسوء العذاب و يمهّلهم في الدنيا بالنعم و
 الصحة، و يعدّ أسباب العسرة حتى وقعوا في الكفر والعصيان. ثم يهلكهم الله من حيث لا يعلمون.

ثم في سورة المؤمنون / ٢٣ : ٥٥-٥٦ بيّن القشيري الاستدراج هو من مكر الحق بهم
 بتلبس المنهاج، رأوا سرايا فظنوه شرابا، ودس لهم في شهدهم صابا فتوهموه عذابا. و حين لقوا عذابا
 علموا أنهم لم يفعلوا صوابا.

ب. من جهة نقل آراء العلماء أو المفسرين

سوى ذلك، وجدت الكاتبة من الاختلاف بين مفسرين ، خصوصا آيات الاستدراج . في
 تفسيره، فالقشيري ينقل آراء العلماء السابق أو المفسرين ، ولكن لا يذكر اسمه. وهو يستخدم كلمة
 "قال" أو "قيل" . بما أن الجيلاي لا ينقل رأي المفسرين أو العلماء السابق ولكن تفسيره فقط.

والمراد بالاختلاف بينهما في هذا البحث وهو من جهة تفسير الآيات أو معنى الآيات ظاهرا أو
 باطنا و نقل آراء العلماء في تفسيره.